يكون شيء من صفات ذاته مخلوقا ولا محدثا ولا حادثا قال الله جل ثناؤه
إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون فلو كان القرآن مخلوقا
لكان الله سبحانه قائلا له كن والقرآن قوله ويستحيل أن يكون قوله مقولا
له لأن هذا يوجب قولا ثانيا والقول في القول الثاني وفي تعلقه بقول ثالث
كالأول وهذا يفضي إلى ما لا نهاية له وهو فاسد وإذا فسد ذلك فسد
أن يكون القرآن مخلوقا ووجب أن يكون القول أمرا أزليا متعلقا بالمكون
فيما لا يزال كما أن الأمر متعلق بصلاة غد وغد غير موجود ومتعلق
بمن يخلق من المكلفين إلى يوم القيامة إلا أن تعلقه بهم على الشرط
الذي يصح فيما بعد كذلك قوله في المكونات وهذا كما أن الله عليهم
عز وجل أزلي متعلق بالمعلومات عند حدوثها وسمعه أزلي متعلق
بإدراك المسموعات عند ظهورها وبصره أزلي متعلق بإدراك المرئيات
عند وجودها من غير حدوث معنى فيه تعالى عن أن يكون محلا للحوادث
وأن يكون شيء من صفات ذاته محدثا ولأن الله عز وجل قال الرحمن
علم القرآن خلق الإنسان فجمع في الذكر بين القرآن الذي هو
كلامه وصفته وبين الإنسان الذي هو خلقه ومصنوعه فخص القرآن
بالتعليم والإنسان بالتخليق فلو كان القرآن مخلوقا كالإنسان لقال خلق
القرآن والإنسان وقال ألا له الخلق والأمر ففرق بين خلقه وأمره بالواو
الذي هو حرف الفصل بين الشيئين المتغايرين فدل على أن قوله غير

خليقته وقال لله الأمر من قبل ومن بعد يعني من قبل أن يخلق الخلق
ومن بعد ذلك فهذا يوجب أن الأمر غير مخلوق وقال ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين وقال لولا كتاب من الله سبق والسبق على الإطلاق
يقتضي سبقه كل شيء سواه وقال وكلم الله موسى تكليما ولا يجوز
أن يكون كلام المتكلم قائما بغيره ثم يكون هو به كان متكلما مكلما
دون ذلك الغير كما لا يجوز ذلك في العلم والسمع والبصر وقال
وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا
فيوحي بإذنه ما يشاء فلو كان كلام الله لا يوجد إلا مخلوقا في شيء مخلوق
لم يكن لاشتراط هذه الوجوه معنى لاستواء الجميع الخلق في سماعه من
غير الله ووجوده عند ذلك عند الجهمية مخلوقا في غير الله وهذا يوجب
إسقاط مرتبة النبيين صلوات الله عليهم أجمعين ويجب عليهم إذا
زعموا أن كلام الله لموسى خلقه في شجرة أن يكون من سمع كلام الله
من ملك أو من نبي أتاه به من عند الله أفضل مرتبة في سماع الكلام من
موسى لأنهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى من الله وإنما سمعه من شجرة
وأن يزعموا أن اليهود إذا سمعت كلام الله من موسى نبي الله أفضل مرتبة
في هذا المعنى من موسى بن عمران لأن اليهود سمعته من نبي من الأنبياء وموسى
سمعه مخلوقا في شجرة ولو كان مخلوقا في شجرة لم يكن الله مكلما لموسى من
وراء حجاب ولأن كلام الله عز وجل لموسى عليه السلام لا يكون مخلوقا في شجرة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)